مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الخامس - التاريخ - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.05.27.13

شركة التجار المغامرين
وأثرها في توطين الاستعمار الانكليزي في ساحل الذهب 1561-1572

أ. د. أحمد محمد جاسم عبد // جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية
ahmedaldieny83@yahoo.com

مستخلص:

شهد النصف الثاني من القرن السادس عشر تقدماً ملحوظاً في نظام الشركات التجارية ذات البراءة الملكية في انكلترا، كان ذلك النظام يتماشى مع سياسة التوسع الاستعمارية الانكليزية ، وامتازت تلك الشركات التجارية في فرض رقابة الدولة على تصرفاتها ، واحتفظت الحكومة الانكليزية لنفسها بالسلطة العليا على تلك الشركات ومنها: الغاء الامتياز وحل الشركة في حالة مخالفتها لشروط البراءة الممنوحة لها ، إذ استخدمت الحكومة الانكليزية تلك الشركات ومنها شركة التجار المغامرين لفرض سيطرتها الاستعمارية على السواحل الأفريقية دون التورط في مشاكل الحكم وما ينتج عنها من التزامات مالية وفق مبدأ الحكم غير المباشر، ثم تتولى الحكومة الانكليزية السلطة الفعلية بمجرد استقرار الوضع في منطقة الامتياز الشركة.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج (الاستنتاجات) منها : مثلت شركة التجار المغامرين خلال المدة (1561–1572) الحجر الأساس الذي بُني عليه النفوذ الانكليزي المستقبلي في ساحل الذهب ، فضلاً عن أنها لم تحقق السيطرة المطلقة والمستدامة في تلك المدة، إلا أن مراحل تأسيسها، امتيازاتها التعدينية، وتوسعها الإقليمي أرست الإطار الهيكلي الذي مهد الطريق لاحقاً لتحول هذا النفوذ إلى استعمار انكليزي مكتمل في ساحل الذهب.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار الانكليزي ، ساحل الذهب ، أفريقيا ، التجار المغامرين.

The Merchant Company and Its Impact on English Colonization in the Gold Coast 1561-1572

Prof. Dr. Ahmed Mohammed Jasim Abid // University of Diyala – College of Basic Education
ahmedaldieny83@yahoo.com

Abstract :

The second half of the sixteenth century witnessed significant progress in the system of trading companies with royal patents in England. This system aligned with English colonial expansion policies. These trading companies were characterized by state oversight of their operations. The English government retained supreme authority over these companies, including the power to revoke the concession and dissolve the company if it violated the terms of its patent. The England government used these companies, including the Merchant Company, to impose its colonial control over the African coasts without becoming entangled in the problems of governance and the resulting financial obligations, according to the principle of indirect rule. The England government then assumed actual power once the situation in the company's concession area had stabilized.

The study reached several conclusions, including: The Merchants' Company, during the period 1561-1572, represented the cornerstone upon which future England influence in the Gold Coast was built. Although it did not achieve absolute and sustainable control during that period, its establishment, mining concessions, and territorial expansion laid the structural framework that later paved the way for this influence to transform into a fully-fledged England colonization of the Gold Coast.

Keywords: English colonialism, Gold Coast, Africa, Merchants.

المقدمة

تعّد الشركات الانكليزية الاستعمارية في غرب أفريقيا جزءاً من تاريخ التوسع الإمبراطوري لإنكلترا في القارة الافريقية، لاسيما أثناء القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لم تكن تلك الشركات مجرد كيانات تجارية تسعى للربح، بل مثّلت أدوات فعّالة ووكلاء رئيسيين للحكومة الانكليزية في عملية بسط النفوذ والسيطرة الاستعمارية على مناطق غنية بالموارد مثل ساحل الذهب، أدت لشركة التجار المغامرين دوراً مبكراً في تجارة الرقيق واستغلال الموارد الطبيعية في أفريقيا ، وبناء البنية التحتية اللازمة لخدمة المصالح الاقتصادية الانكليزية، وبذلك شكلت الشركة جسراً بين الرأسمالية الانكليزية الطموحة والمصالح الاستعمارية، ومهدت الطريق للحكم الاستعماري المباشر، فجاء بحثنا الموسوم «**شركة التجار المغامرين وأثرها في توطين الاستعمار الانكليزي في ساحل الذهب 1572-1561**»، ليسلط الضوء على العديد من أعمال الشركة بوصفها من أوائل الشركات الانكليزية العاملة في غرب أفريقيا.

ووضعت الإشكالية في ضوء عرض مجموعة من التساؤلات وهي الأتية:

1- ما أسباب التي دعت إن تستعين الحكومة الانكليزية بمثل تلك شركات لتوسيع نشاطها الاستعماري ؟

2- كيف استطاعت الشركة من التغلب على المصاعب لتثبيت اقدامها في ساحل الذهب ؟

3- ما النتائج المترتبة على إعمال الشركة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي في مناطق الامتياز في ساحل الذهب ؟

وزعت مادة البحث على مقدمة وخمسة محاور وخاتمة (استنتاجات)، تناول المحور الأول مراحل تأسيس الشركة وتنظيمها الهيكلي، كما كرس المحور الثاني لدراسة دوافع التي أدت لمنح الشركة براءة ملكية انكليزية، وتطرق المحور الثالث لمعرفة الامتيازات التي حصلت عليها الشركة بين عامي 1569- 1572، وتتبع المحور الرابع موقف الزعامات القبلية لاسيما موقف أوروتو تجاه الامتيازات التي حصلت عليها الشركة، بينما بحث المحور الخامس توسع اعمال الشركة في عمق أراضي ساحل الذهب، واعتمد الباحث على مصادر متنوعة، ومنها وثائق أوراق الدول الاجنبية (Foreign State Papers) ويرمز لها (F.S.P) والتي تعد بمثابة وثائق وزارة الخارجية الانكليزية وهي عبارة عن مراسلات يرسلها ويستقبلها وزراء الدولة كنتيجة لإجرائتهم الدبلوماسية الانكليزية في الخارج أفضلاً عن الكتب الأجنبية ، ومنها الكتاب الموسوم بـ A History of British Colonialism in Africa, Macmillan Press, London, 1957. ، للمؤرخ Todd J. Moss ، واستعرض مؤلف الكتاب أجزاء واسعة تاريخ الاستعمار الانكليزي في أفريقيا، وتتبع عوامل وأسباب استعانة الحكومة الانكليزية بالشركة لتكريس وجودها في أفريقيا، كما افادَ البحث من الكتاب الموسوم The Great Overseas Empire, Macmillan Press, London, 1986. ، لمؤلفه Raven-hill John، الذي عرض الوقائع التاريخية بشكل مفصل عن تاريخ الاستعمار الانكليزي وكيفية اختيار ادواته لترسيخ الوجوده ما وراء البحار، وإذ ناقش المؤلف بشكل دقيق تأسيس الشركات ومنها شركة التجار المغامرين، فضلاً عن، مصادر قيمة أخرى نجد تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره.

أولاً: تأسيس الشركة وتنظيمها الهيكلي

حصلت الشركة على ميثاقها الملكي في عام 1507 في عهد الملك هنري السابع (Henry Vll) [1] تحت مسمى شركة التجار المغامرين في لندن (The Company of Merchant Adventurers of London) تعود أصولها تأسيس الشركة إلى تجمعات التجار الانكليز الذين كانوا يتاجرون في مع هولندا وبلجيكا منذ القرن الثالث عشر [2].

كانت الشركة اشبه بالنقابة التجارية هذا يعني إن أعضائها كانوا يتاجرون بأموالهم الخاصة، ولكنهم يلتزمون بقواعد ولوائح مشتركة تضعها الشركة ، وفق مصالح انكلترا العليا [3].

كان عملها في بداية تأسيسها يتمثل في تصدير الأقمشة الصوفية الانكليزية، ولاسيما الأقمشة البيضاء غير المصبوغة إلى القارة الأوروبية، وركزت نشاطها التجاري على موانئ شمال أوروبا، استطاعت الشركة من أواخر القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن السادس عشر، من سيطرت على ما يقرب من ثلاثة أرباع التجارة الخارجية الانكليزية [4].

أصبح جون هوكنز (John Hawkins) [5] في عام 1556 رئيساً للشركة ، مما أوجد نقلة نوعية في عملها ، إذ اسهمت بشكل كبير في تحول الاقتصاد الإنكليزي من الاعتماد على تصدير الصوف الخام إلى تصدير المنتجات الصوفية النهائية (الأقمشة)، مما عزز الصناعة المحلية ، كما توسع عمل الشركة إلى خارج القارة الأوربية وصولاً إلى السواحل الافريقية [6].

ثانياً: مبررات ودواعي قرار الحكومة الانكليزية لمنح الشركة براءة ملكية

اجتذبت منطقة ساحل الذهب إنظار معظم الدول الأوروبية في أواخر القرن الخامس عشر بعد ظهور خام الذهب بها وصلاحيتها للاستيطان الأوروبي [7].

سعت انكلترا لتكريس وجودها في ساحل الذهب لأهميتها على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، إذ كانت البداية الحقيقية للوجود الانكليزي في ساحل الذهب ترجع إلى النصف الثاني من القرن السادس

---

(1) الملك هنري السابع : ولد في 28 كانون الاول عام 1457 ، أصبح ملكاً على انكلترا في 30 تشرين الأول عام 1485 ، شهد عهده استقراراً سياسياً واقتصادياً تمثل بتعزيز سلطة الملكية وانهاء النزعات الداخلية واتباع سياسات مالية حكيمة زادت من ايرادات الدولة، توفي عن عمر 52 عاماً في 21 نيسان عام 1509 . للمزيد من التفاصيل ينظر :
p:254., Encyclopedia Britannica , London , 2006

(2) - Boris Barth, The Economic History of the Colonial Company in West Africa, Cambridge University Press, London, 2000. P:191.

(3) - Ibid. , P:192.

(4) Ravenhill John, The Great Overseas Empire, Macmillan Press, London, 1986,P:256.

(5) جون هوكنز : ولد في عام 1532 ، كان تاجرًا وقبطانًا بحريًا وأدى دورًا رائدًا في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي من الساحل الغربي لأفريقيا إلى جزر الهند الغربية، أصبح في عام 1556 رئيس شركة التجار المغامرين، توفي في عام 1595. للمزيد من التفاصيل، ينظر: إلى الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات:
https://www.google.com/search?q=%D8%AC%D9%88%D9%86+%D9%87%D9%88%D9%83%D9%86%D8%B2

(6) -Todd J. Moss, A History of British Colonialism in Africa, Macmillan Press, London, 1957,P:312.

(7) - Ravenhill John, Op.Cit., P:258.

عشر ، حين ووصل اليها عدد من التجار الانكليز واشهرهم جون هوكنز الذي قام برحلات عدة إلى ساحل الذهب بين عامين 1566-1561 لجلب الرقيق إذ كانت عملية الشراء وبيع الرقيق مصدراً مربحاً يفوق تجارة الذهب والعاج ، وكان النجاح المبكر الذي احرزته انكلترا في ساحل الذهب ضد الدول الأوروبية الأخرى سبباً إن تصبح التجارة الانكليزية أكثر تنظيماً[1].

منحت انكلترا في آذار عام 1567 شركة التجار المغامرين براءة ملكية وتفويضها للعمل في ساحل الذهب، بموجب ذلك قدمت الحكومة الانكليزية الأموال والبنادق إلى جون هوكنز من أجل إنجاح عملية توغله في عمق ساحل الذهب، واستطاع في شباط عام 1569 من إنشاء محطة في مدينة كيتا (Keita) على الساحل ورفع العلم الانكليزي، وبدأ بإعطاء الهدايا إلى حاكمها أوروتو (Oroto) نظير الحصول على الامتيازات واستغلال الأرض والتعدين فيها، واستطاع هوكنز من توقيع اتفاقية مع أوروتو في 30 تموز عام 1569 بموجبها أصبحت للشركة التجار المغامرين الحق في استغلال جزء من أراضي مدينة كيتا ، كما تعهد هوكنز لحاكمها بتقديم المساعدة العسكرية له في حاله تعرض لهجوم خارجي أو داخلي[2].

نصت تلك الاتفاقية على سريان نصوصها يتوقف على تعيين قنصل للحكومة الانكليزية في مدينة كيتا في مقر حاكمها ، وأصدرت الحكومة الانكليزية قرارها في 27 أيلول عام 1569 بتعيين جون بيل كارترايت (John Bell Cartwright) ممثل لها في مدينة كيتا وأوكلت له مهام التوسع في أراضي ساحل الذهب[3].

ثالثاً: الامتيازات التي منحت لشركة بين عامي 1572-1569

شجع اعلان تعيين ممثل لحكومة الانكليزية في أراضي كيتا في أيلول عام 1569 ، العديد من التجار المغامرين الانكليز للبحث عن الذهب في أراضي كيتا وكان أول امتياز حصل عليه الانكليز في أراضي كيتا ، هو جون بنريد (John Penred) لاستغلال الذهب في منطقة انلوغا (Analoga) التي تقع على نهر الفولتا (Volta) كان ذلك في نهاية عام 1569[4].

كما حصل جاريت وود (Garrett Wood) على امتياز في آذار عام 1570 في منطقة تيغبي (Tigbei) إذ حصل على تصريح من أوروتو للصيد في أراضيه ووصل جاريت وشركائه في حزيران من العام نفسه إلى نهاية بحيرة كيتا ووجدوا كميات لا باس بها من الذهب عند السكان المحليين فاشتروها منها واجتذبوهما بريق الذهب فعادوا إلى أوروتو وحصلوا منه على امتياز التنقيب عن الذهب والمعادن في المنطقة الواقعة بين نهري توردزي (Tordzi) و اكا (Aka) إلى مصبهما أي إلى المنطقة الفاصلة بين كيتا ومناطق غابات ساحل الذهب واقاموا الطواحين اللازمة لصهر وتشكيل المعادن واقاموا المباني والآلات وجلبوا العمال في نظير ذلك يحصل أوروتو على أيراد سنوي قدره (100) جنيه استرليني[5].

(1) - Todd J. Moss, Op.Cit., P:314.

(2) -Martin Meredith, The Hidden Corporation, New York: Public Affairs Publishing House, 2007, P:113.

(3) -Ibid. , P:116.

(4) -Richard B. Spence, The True History of English Colonialism, London, 1998, P:402.

(5) -Ibid. , P:403.

اتجه جاريت وشركائه بعد الحصول على امتياز منطقة تيغبي إلى مدينة ووي (Wow) وهي من المدن الشاطئية المطلة على خليج غينيا لممارسة مهنة صيد الإسماك من أجل جمع المال اللازم لممارسه نشاطهم التعديني في أراضي تيغبي، وفي أثناء ذلك نشط جون بنريد واستغل نفوذه عند كارترايت الممثل الانكليزي في منطقة كيتا لمنع جاريت وشركائه من العودة إلى أراضي تيغبي حتى لا يثير حرباً بين الملك أوروتو و خاما (Raw) زعيم مناطق غابات ساحل الذهب الذي كان يعارض أوروتو في حكمه في ادعائه ملكيته الأرض الواقعة بين نهري توردزي و اكا ، ولما اصر جاريت وشركائه العودة إلى أرضي تيغبي اعتقلتهم السلطات الانكليزية واجبرتهم على توقيع تعهد بعدم دخول الأراضي الواقعة بين نهري توردزي و اكا بذلك تعهد منع جاريت وشركائه من ممارسة الحقوق التي خولها لهم الامتياز الذي حصلوا عليه من أوروتو[1].

استطاع جون بنريد عن طريق كارتريت منع جاريت وشركائه من استغلال امتيازاتهم بذلك أصبح الميدان خالياً أمامه واستغل الفرصة وبعث في شباط عام 1571 تشارلي دوتل (Charlie Dot-tle) وهو من التجار الانكليز المغامرين النشيطين في الساحل غرب أفريقيا إلى أوروتو للحصول على امتياز لتعدين الذهب في أراضي منطقة تيغبي ووصل دوتل إلى مقر أوروتو في مظاهرة عسكرية لإظهار مدى قوة انكلترا وحصل دوتل في 30 نيسان من العام نفسه على الامتياز المطلوب، بموجب ذلك الامتياز حصل جون بنريد وشركائه على حق التعيين في كل أراضي كيتا مع سلطة كاملة لاتخاذ ما يرون مناسباً ، واتخاذ الاجراءات القانونية لطرد الاشخاص الذين يدخلون أراضي كيتا بحثاً عن الذهب وامتيازات التعدين، وتعهد أوروتو بالامتناع عن منح امتيازات أخرى الا بموافقة جون بنريد وشركائه ونظير ذلك يحصل أوروتو شهرياً على (100) جنيه استرليني فضلاً عن، قارب مسلح و(1000) بندقية و(100,000) طلاقة نارية تكون على دفعتين الأولى منهما قدرها (500) بندقية و (50,000) اطلاقة نارية تطلب فوراً من انكلترا والدفعة الثانية يتم تسليمها عند بدء استغلال الامتياز[2].

بحصول جون بنريد على الامتياز، ارسل نسخه منه إلى كارترايت ممثل الحكومة الانكليزية وطلب مساعدتها في منع دخول الأوروبيين إلى المنطقة حتى لا يحدث اضطراباً بين شعب كيتا يترتب عليه انقسامه حدوث حرب اهلية نتيجة سعي بعض الراغبين في الحصول على بعض الامتيازات ، وذكر جون بنريد إنه تعهد إلى أوروتو بتقديم المساعدة العسكرية في حال تعرض أراضيه للغارة من قوات معادية[3].

اتخذ كارترايت موقف سريعاً فارسل نسخه من امتياز إلى لندن مبيناً إن اندفاع الأوروبيين لاسيما البرتغاليين منهم إلى أراضي كيتا للحصول على امتيازات سيترتب عليه حدوث اضطرابات بالمنطقة وعدم استقرار ، وأعلن ثقته التامة في جون بنريد وإنه سوف يعمل على رد المغامرين الأوربيين وتنمية مصادر الطبيعة في المنطقة، ومراعاة شعور السكان المحليين مع مراعاة المصالح الانكليزية[4].

(1) - Martin Meredith, Op.Cit., P:119.

(2) -Todd J. Moss, Op.Cit., P:317.

(3) -Jeffers H. Bull, A History of the World's Oldest Secret Trade, London, 2005 P: 97.

(4) -Ibid. , P:100.

- محاولة كارترايت لاستغلال امتياز جون بنريد

قرر كارترايت في كانون الثاني عام 1572 من تكوين شركة قوية بمساعدة جون بنريد الذي سعى للخروج من شركة التجار المغامرين والحصول على براءة ملكية تضفي على الشركة المزمع تأسيسها حماية الحكومة الانكليزية وتكسبها صبغة الحكومية، وقابل كارترايت سكرتير الدولة السير ويليام سيسيل (William Cecil) في شباط عام 1572 وعرض علية فكرة فتح أراضي كيتا للتجارة الانكليزية وتوطين الانكليز بها عن طريق استخدام الشركة المزمع تأسيسها ، لم يحصل كارترايت على وعد رسمي بتأييد المشروع المقترح[1].

استمر كارترايت في جهوده ، وقابل سيسيل في لندن مرة أخرى في اوائل أذار من عام 1572 وعرض عليه المحادثات التي جرت بينه وبين جون بنريد ، وحاول اقناعه بتأييد طلبه فذكر له الأعمال الهامة التي قام بها هو وجون بنريد من أجل توسيع مصالح انكلترا في منطقة ساحل الذهب وإنه عن طريق تلك الشركة سوف يحصل على امتيازات جديدة لاستغلال الأراضي التي لا يستغلها أو يحتلها شعب كيتا وإنها سوف تحمي السكان الاصليين في الاماكن المحجوزة لهم من الهجمات اعدائهم لاسيما البرتغاليين[2].

كما تطرق إلى امكانية تنمية المصادر الطبيعة في المنطقة التي سوف تستغلها وايجاد حكومة فعاله بها وطلب كارترايت من سيسيل الموافقة على تأسيس الشركة الجديدة ومنحها البراءة الملكية مثل ما حدث مع شركة التجار المغامرين ،وكما طلب من سيسيل اعطاء رأيه الشخصي بفكرة إنشاء الشركة بما يتلائم مع تعليمات الحكومة الانكليزية فيما يجب عمله إذا ما توفرت فرصه لإنشاء الشركة لاسيما وقد ترددت الاشاعات عن إن أراضي كيتا مليئة بالذهب واحتمال وقوعها تحت سيطرة بعض الدول الأوروبية لاسيما البرتغال وفرنسا التي كانتا طامعتان في تلك المنطقة وكانت فكرة كارترايت على اساس إنها ستحافظ على حقوق السكان المحليين ومصالحهم وتنمية المصادر الثروة في المناطق التي لا يستغلها السكان المحليين عن طريق استخدام رأس المال الانكليزي دون تحميل الحكومة الانكليزية أي اعباء مالية وهو عبء سوف تتحمله الحكومة الانكليزية لو عملت على ضم مناطق وتحويلها إلى مستعمرة انكليزية ، وذكر كارترايت إن منح الشركة براءة ملكية سوف يكون أكثر فعالية واثراً في حدوث اندماج أو وحدة مع ممتلكات الانكليزية الأخرى الواقعة في غرب أفريقيا من إنشاء مستعمرة للتاج الانكليزي[3].

وافق سيسيل على مشروع كارترايت المتعلق بتوطين الانكليز في المنطقة وأعلن «**إن حكومة صاحبة الجلالة الانكليزية سوف تنظر بعين الاعتبار لعملية توطين الرعايا البريطانيين في تلك المنطقة بعد الحصول على امتيازات من زعمائها بشروط عادل ومعقولة**»[4]، لكنه رفض فكرة تأسيس شركة أخرى تكون منافسة لشركة التجار المغامرين على اساس إن الوقت غير ملائم لمثل ذلك العمل، وبين إن تأسيس شركة جديدة قد يلاقي معارضة شديدة من مجلس العموم الانكليزي، مما يجعله يرفض تلك الفكرة[5].

(1) -Ravenhill John, Op.Cit., P:261.
(2) -Peter S. Reid, Imperial History of Britain, Macmillan Press, London, 2002 , P:94.
(3) -Todd J. Moss, Op.Cit., P:319.
(4) - Quoted in: Boris Barth, Op.Cit., P:197.
(5) - Ibid. , P:197.

فضلاً عن ظهور متاعب في طريق امتياز جون بنريد، ورفض سكرتير الدولة سيسيل تأسيس شركة جديد فقد ظهرت في الافق متاعب اخرى تتعلق بالامتياز فقد استغلها المنافسون من التجار المغامرين ، مما أدى إلى تراجع نشاط جون بنريد في مجال التعدين وحدوث انشقاقات في شركة التجار المغامرين[1].

رابعاً : موقف أوروتو تجاه امتيازات شركة التجار المغامرين

ترتب على تدخل ممثل الحكومة الانكليزية كارترايت لصالح امتياز جون بنريد حدوث أزمة كبيرة داخل شركة التجار المغامرين، إذ اعتقد أوروتو ان هناك تحريض من قبل جاريت وشركائه، وإن جون بنريد وشركائه خدعوه وجعلوه يوقع على وثيقه تنازل فيها عن جميع أراضي كيتا وجميع سلطاته وترتب على ذلك تكوين حزب من شعب كيتا معارض لامتياز جون بنريد وقد عقد له أوروتو مؤتمراً عاماً بحضور جاريت لمناقشة مشكلة امتياز جون بنريد وفي ذلك المؤتمر ابدى كارترايت استعداداً للتوقيع على وثيقة تنشر في جميع الصحف ينفي فيها تنازل أوروتو عن أي شبر من أراضيه أو تنازله عن سلطاته وإن التنقيب عن الذهب سوف يتم بعيداً عن المدن ومراكز الحصون وإن جميع الأعمال التي سيقوم بها جون بنريد وشركائه سوف تخضع لقوانين حاكم كيتا أوروتو الذي رفض ذلك العرض بتحريض جاريت المعارض لامتياز جون بنريد الذي ذكر له إن هدفه هو سيطرة جون بنريد على أراضي منطقة كيتا ، كما إن التجار البرتغاليين كانوا قد دخلوا بصفة مبشرين استطاعوا من الوصول إلى أوروتو واكدوا له مخاوفه ، وإن الهدف الإساس من الحصول على لاامتياز هو تقوية نفوذ انكلترا على أراضي كيتا ، مما دفع بالمؤتمرين برفض الامتياز، ومع انتهاء المؤتمر أمر أوروتو باحتجاز جون بنريد وشركائه لحين إعادة الوثيقة الأصلية للامتياز[2].

كما بعث كارترايت بخطاب إلى سيسيل وصف فيه الحالة السيئة التي وصلت اليها أزمة امتياز جون بنريد في أراضي كيتا وإن جميع الجهود التي بذلت لحل المشاكلات التي تواجه عمل الامتياز لم تثمر بسبب العقبات التي وضعها البرتغاليين والمعارضين من الداخل وكان للأكاذيب التي ذكروها أثرها على أوروتو[3]، وأجاب سيسيل لابد إن يقوم كارترايت بوصفة ممثل عن الحكومة الانكليزية بدوره بتقديم النصح والمساعدة لأوروتو وأظهار الدعم له مقابل الاحتفاظ بامتياز جون بنريد والعمل على اطلاق سراحهم وباتباع اسلوب أخر لإظهار حسن النية[4].

لكن كل تلك المساعي لم تنفع إذ بعث أوروتو بخطاب إلى ملكة انكلترا إليزابيث الأولى (Eliza-beth I)[5] ذكر فيه إن جون بنريد وشركائه طلبوا

(1) - Ravenhill John, Op.Cit., P:264.

(2) - Peter Jones, Sixteenth Century Cartels, Fleld Publishing House, London, 1999, P:232

(3) -F.S.P.Telegram from Her Majesty's Agent John Bell Cartwright to His Highness Sir William Cecil: March 28, 1572: Telegram No. 15 concerning the situation of those employed by the Kingdom of England in Keita.

(4) - F.S.P.Telegram from His Highness Sir William Cecil to Her Majesty's Agent John Bell Cartwright, dated March 1572: Telegram No. 16, directing that advice be given to the tribal chiefs in Keita.

(5) إليزابيث الأولى : ولدة في 7 ايلول عام 1533، تولت

منه تصريح لهم بالتنقيب عن الذهب في بلاده في نظير منحه بنادق وذخيرة وزوارقاً وقد وصل إلى علمه إن الوثيقة التي وقعها تخالف الاتفاق الذي حدث بينه وبينهم وإنهم ثبتوا فيها حصولهم على حق التعدين في جميع أراضي كيتا على إساس تلك الإشاعة عقد مؤتمر عام رفض فيه الموجودون الاعتراف بامتياز جون بنريد وبموجب ذلك القرار طلب إعادة الوثيقة الأصلية واحتجز جون بنريد وشركائه حتى يتم إعادة الوثيقة الأصلية[1]، لم يكتفي أوروتو بخطابة إلى ملكة انكلترا فبعث بخطاب أخر إلى سيسيل طلب في إعادة الوثيقة الأصلية وابلغه بقرارة الخاص بحجز جون بنريد وشركائه حتى يتم إعادة الوثيقة[2].

رد سيسيل بان الحكومة الانكليزية لا شأن لها بأصحاب الامتياز وإن عليه الاتصال بـ كارترايت في حالة رغبته في الاستفسار عن بعض الأمور أو الحاجة إلى نصيحة ،وكانت الغاية من رد سيسيل احراج أوروتو حتى يتمكن كارترايت من إقناعه وارفق ذلك الرد بخطاب طلبه فيه من كارترايت تسليم أوروتو نسخه الامتياز ، وتم تسليمها إلى أوروتو في 3 آذار عام 1572 مما أدى إلى اطلاق سراح جون بنريد وشركائه وأعلن كارترايت إن انكلترا ليس لها اطماع في أراضي كيتا مما انهى مخاوف أوروتو[3].

أعلن سيسيل في خطاب إلى كارترايت عن أسفه لوجود أعمال تدل على سوء توجيه الراغبين في الامتيازات في أراضي كيتا وإن كارترايت ارتكب خطأ عندما عمل لمصالحة الشخصية بدل مصالح انكلترا[4].

خامساً: توسع أعمال الشركة داخل أراضي ساحل الذهب

عملت الحكومة الانكليزية في أيار عام 1572 على تعيين السير فرانسيس دريك (Francis Drake) ممثل جديد لها عند حاكم كيتا أوروتو، نتيجة المشاكل التي رافقة امتياز جون بنريد ومن أجل المحافظة على منجزات شركة التجار المغامرين الذي عمل مع جاريت وشركائه على تعزيز النفوذ الانكليزي توسعة في المنطقة لاسيما بعد موقف أوروتو المتشدد تجاه المصالح الانكليزية وبعد مباحثات بين دريك وجاريت اتخذ قرار توسع خارج أراضي كيتا من أجل ضمان المصالح الانكليزية الاستعمارية[5].

العرش في 17 تشرين الثاني عام 1558، شهدت مدة حكمها ازدهاراً ثقافياً وتوسع بالاستكشافات الجغرافية، توفيت في عام 1603 . للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia Britannica , London , 2006,p:416.

(1) -F.S.P. Telegram from the King of Keita and the Seaman Uruto to Her Majesty the Virgin Queen Elizabeth I of England: April 13, 1572, Telegram No. 22, concerning the encroachment of English workers on the land.

(2) -F.S.P. Telegram from Chief Keita and Seaman Oroto to His Highness Sir William Cecil, dated April 22, 1572: Telegram No. 24, concerning the encroachment of English officials on his lands.

(3) - F.S.P. Telegram from Her Highness Sir William Cecil to Raim Keita and the sailor Oroto: On 28 April 1572, concerning the denial of any encroachment on his lands.

(4) - F.S.P. Telegram from His Highness Sir William Cecil to Her Majesty's Agent John Bell Cartwright: 1 May 1572: Telegram No. 29. Rebuking him for his unjustified and harmful actions against England's interests towards the chiefs and local inhabitants of Keita.

(5) - Peter Jones, Op.Cit., P:233.

سعى جاريت إلى تفعيل الامتياز الذي عمل عليه في أراضي تيغبي وتطلب هذا الأمر حصول موافقة أوروتو فبعث جاريت احد شركائه يدعى بيل جيمسون (Bill Jameson) الذي كان حصل على ثقة أوروتو بعد معالجته من مرض الم به ، وكان جاريت منح جيمسون سلطة اتخاذ الاجراءات المناسبة لمصلحة الشركة واقناع أوروتو بإعادة العمل بالامتياز بتحديد مكان التنقيب عن الذهب وشق الطريق في بلادة ليصل إلى أراضي أدا (Ada) فوافق أوروتو على إعادة العمل بالامتياز ومنحة في 10 من حزيران عام 1572 التصريح الازم للتنقيب عن الذهب في منطقة تيغبي، فعلاً ارسل جاريت رجاله وأعلن إن الامتياز أصبح موضع التنفيذ لذلك لم يمضي على التصريح أوروتو 12 يوم حتى بدأ التنقيب عن الذهب في المناجم القديمة التي كانت معروفة جيداً لجاريت وشركائه التي كان يوجد فيها كميات كبيرة من الذهب[1].

عقد دريك وجاريت وجيمسون اجتماعاً في 3 تموز عام 1572 ناقشوا فيه مشروعات الشركة المتعلقة بتوسع نشاط الشركة نحو مدينة أدا واستغلال أراضيها وبين جيمسون إن الشركة شكلت فريق للبحث عن الذهب ومستعد للذهاب إلى مدينة أدا لاسيما أوروتو صرح لشركة على التنقيب في اماكن أخرى، وعرض جيمسون في الاجتماع المشروع الذي وضعته الشركة لدخول أراضي أدا واستغلالها وكان ذلك المشروع يتطلب اشتراك قوات عسكرية بريطانية تابعه للحكومة الانكليزية وبعث دريك بتقرير إلى سكرتير الدولة سيسيل ابلغه فيه بموافقه أوروتو على احتلال الشركة لأراضي أدا بسبب تهديد القبائل لمنطقة كيتا وإنه يرى استحالة منع الاخرين للوصول إلى حقول الذهب ما لم تعجل الشركة باحتلال المنطقة، لم يعترض سيسيل على تقدم قوات للشركة لكن وجه نظر دريك كانت ان اصطدام قوات الشركة مع رجال القبائل في منطقة أدا سوف يترتب عليه نتائج خطيرة يكون من بينها الحرب بين انكلترا ورجال القبائل في تلك المنطقة وهو ما لا ترغب فيه الحكومة الانكليزية في حدوثه ، لاسيما إن هناك تقارير تذكر إن ربما الذهب يكون معدوماً في تلك المنطقة وإن أي اصطدام سوف يعمل على عرقلة المشروعات الانكليزية في منطقة كيتا وقد أصدر دريك تصريحا بتقدم قوات الشركة في أراضي أدا[2].

اعطيت سلطة بتقدم القوات الشركة إلى أراضي أدا إلى جيمسون في اتخاذ الموقف المناسب الا إن جيمسون اقترح على ضرورة حصول الشركة على مساعدة أوروتو لما في ذلك من تسهيل عمل الشركة واكتسابه الصفة الشرعية وحصل جيمسون على موافقة أوروتو وأصدر أوامر تقدم القوات الشركة في أراضي أدا في 6 آب عام 1572 وتحركت قوات الشركة في ذلك الطريق وترافقها قوات الحاكم أوروتو واستطاعوا من الوصول إلى أعالي نهر الفولتا، واستمرت القوات بالتقدم ولم يحصل بينها وبين القوات زعماء القبائل في منطقة أدا أي صدام لاسيما بعد إن شارك أوروتو بقوات من رجال القبائل كانوا يسيرون في مقدمة قوات الشركة وبمجرد وصولها استطاعوا من رفع علم انكلترا بدلا علم الشركة وكان الهدف من ذلك أيهام الرأي العام الانكليزي إن شركة تستغل المنطقة لمصلحة

(1) - Stuart Hill, Colonialism in Africa, Cambridge University Press, London, 1999, P:315.

(2) - F.S.P. Telegram from Her Majesty's Agent Sir Francis Drake to His Highness Sir William Cecil, dated 8 July 1572: Telegram No. 32 concerning the assessment of England's interests in Keita.

شعب انكلترا وليس لمصلحتها ، وفعلاً بداء الفريق الذي شكله جيمسون عمله للبحث عن الذهب واختلط بالسكان المحليين وسؤالهم عنه الا إنه اكتشف إنه لا يوجد هناك مناجم ذهب مثل ما يوجد في منطقة كيتا بل يوجد هناك الملح[1].

أرسل جيمسون تقرير إلى دريك وأكد فيه على أهمية الملح وقيمة المادية والاقتصادية والاستراتيجية لإنكلترا وجاء فيه: يمكن تلخيص قيمة الملح في تلك المدة بالنسبة لإنكلترا على نحو الآتي:[2]

1- يعّد الملح المادة الحافظة الأساسية والوسيلة الرئيسية الوحيدة الفعالة لحفظ الأطعمة القابلة للتلف مثل اللحوم والأسماك.

2- أهميته للجيش والبحرية إذ يساعد على ضمان إمداد السفن بالمئون الغذائية أثناء الحملات والرحلات الطويلة، وهو أمر حيوي للقوة البحرية المتنامية لإنكلترا في ذلك الوقت.

3- أهميته التجارية تكمن في انه يساعد على ازدهار تجارة الأسماك المملحة واللحوم المجمدة لمسافات طويلة.

4- يعّد مصدر للثروة الحكومية، إذ كانت تجارة وإنتاج الملح تخضع في كثير من الأحيان لـ ضرائب ورسوم عالية أو احتكارات حكومية، وكانت تلك الضرائب تمثل مصدر دخل رئيسي للخزانة الملكية الانكليزية.

5- إذ يعّد سلعة تجارية حيوية، كان الملح بحد ذاته سلعة يتم المتاجرة بها عبر طرق تجارية طويلة (مثل طرق الملح القديمة في أوروبا)، واسهمت التجارة فيه في بناء الثروات الفردية و تمويل البنى التحتية.

باختصار، لم يكن الملح مجرد مادة غذائية، بل كان سلعة استراتيجية لا غنى عنها للاقتصاد والأمن الغذائي، والقوة العسكرية للدولة في عام 1572.

ارسل دريك بخطاب إلى جيمسون بالموافقة على استثمار أي موارد طبيعية في منطقة أدا ، وفعلاً بدأت الشركة التواصل مع زعماء القبليين في تلك المنطقة ، الا إنها واجهت في بداية عملها مصاعب كان أولها حصول ليبرت (Libert) وهو رجل أعمال الماني على امتياز سطح المنطقة مما يعني حصول تصادم ، استطاع جيمسون في 17 أيلول 1572 من يلتقي ريني تايلور (Rennie Taylor) مندوب ليبرت وعرض عليه شراء الامتياز وفعلا توصل الجانبان إلى اتفاق وتم شراء الامتياز بمبلغ (20,000) جنيه استرليني وعمل جيمسون على إنشاء وتوسيع مراكز العمل ، لكن يبدو إن جميسون وقع في فخ إذ بدأ رجال القبائل يهاجمون ممتلكات الشركة وفرض حصار عليها حتى دارت معركة بين الجانبين في 2 تشرين الأول من العام نفسه أدت إلى مقتل جميسون ونهب ممتلكات الشركة مما أدى إلى انسحاب من تبقى إلى منطقة كيتا[3].

ظلت أعمال الشركة في منطقة كيتا مستمرة ومهدت لعمليات استيطان البريطاني في تلك المناطق وكانت القلاع الانكليزية التي ترفع علم انكلترا بدأت بالظهور في منطقة ساحل الذهب بفعل مجهودات الشركة ، لكن مع نهاية عام 1572 كان القائمون على الشركة يرون ضرورة فتح افاق ومناطق جديدة لعملهم فقد بدأت الشركة بيع

(1) - Stuart Hill, Op.Cit., P:316.

(2) - F.S.P. Telegram from your faithful servant Bill Jameston to Her Majesty's Agent Sir Francis Drake, dated 27 August 1572, telegram number 35, concerning the presence of salt in the lands adjacent to Keeta and its importance.

(3) - Walden Drake, Economic Conflict in West Africa, Fleid Publishers, London, 1981, P:196.

ممتلكاتها إلى شركات بريطانية أخرى، وفي كانون الأول عام 1572 باعت الشركة أخر امتياز لها في منطقة كيتا وبعد هذا التاريخ تحول عمل الشركة إلى مناطق أخرى[1].

الخاتمة والاستنتاجات

تابعت الدراسة أنشطة شركة التجار المغامرين وتأثيرها على توطين الوجود البريطاني في ساحل الذهب خلال المدة 1572-1561، وخرجت بالاستنتاجات الأتية:

1. كان تأسيس الشركة مرحلة حاسمة التي نقلت توجهات الانكليزية بساحل الذهب من مجرد رحلات تجارية فردية إلى مشروع مؤسسي منظم وموجه نحو الاستغلال.

2. تعّد الشركة الأداة الأولية والفعالة لترسيخ الوجود الانكليزي في مطقة غرب أفريقيا.

3. كان السبب الأساسي خلف منح الحكومة الانكليزية للشركة براءة ملكية هو رغبة التاج في تأمين مصادر الثروة وتحدي الهيمنة البرتغالية-الفرنسية في التجارة العالمية، لاسيما في مجال الذهب.

4. أتاحت الامتيازات التي حصلت عليها الشركة، لاسيما في تعدين الذهب، لها فرصة الاستغلال المباشر للموارد، و تأسيس مراكز عمل ثابتة وهو ما يمثل أولى خطوات التوطين الفعلي للاستعمار الانكليزي في ساحل الذهب.

5. أن توسع أعمال الشركة خارج منطقة كيتا يمثل طموح انكلترا التوسعي الاستعماري وعدم الاكتفاء بمنطقة واحدة، مما ضاعف من نفوذها في ساحل الذهب، إذ كان هذا التوسع بمثابة جس نبض القوى الاوروبية الاخرى واستراتيجية أكبر للسيطرة على الموارد.

6. كشف موقف أوروتو ورجال القبائل سواء كان تعاوناً مشروطاً أو رفضاً صريحاً من امتيازات الشركة عن بداية ظهور المقاومة بين القوة الأوروبية الناشئة والقوى المحلية، رغم النجاحات الأولية للشركة، فإن هذا الموقف يمثل التحدي الأول والأهم أمام توطين الاستعمار طويل الأمد.

7. مثلت شركة التجار المغامرين خلال المدة (1572-1561) الحجر الأساس الذي بُني عليه النفوذ الانكليزي المستقبلي في ساحل الذهب. ورغم أنها لم تحقق السيطرة المطلقة والمستدامة في تلك المدة، إلا أن مراحل تأسيسها، امتيازاتها التعدينية، وتوسعها الإقليمي أرست الإطار الهيكلي والشرعي الذي مهد الطريق لاحقاً لتحول هذا النفوذ إلى استعمار انكليزي مكتمل في ساحل الذهب.

---

(1) -Ibid. , P:197.

قائمة المصادر

أولًا: الوثائق المنشورة

- Foreign State Papers, Annual Reports on Business Activities in West Africa: Laos, Gold Coast, Cape Town, Volume III, Parts (1, 2), Kevin S. Larsen et al., London, 2005.

ثانياً: الكتب الأجنبية

1. Boris Barth, The Economic History of the Colonial Company in West Africa, Cambridge University Press, London, 2000.

2. Jeffers H. Bull, A History of the World's Oldest Secret Trade, London, 2005.

3. Martin Meredith, The Hidden Corporation, New York: Public Affairs Publishing House, 2007.

4. Peter Jones, Sixteenth Century Cartels, Fleld Publishing House, London, 1999.

5. Peter S. Reid, Imperial History of Britain, Macmillan Press, London, 2002.

6. Ravenhill John, The Great Overseas Empire, Macmillan Press, London, 1986.

7. Richard B. Spence, The True History of English Colonialism, London, 1998.

8. Stuart Hill, Colonialism in Africa, Cambridge University Press, London, 1999.

9. Todd J. Moss, A History of British Colonialism in Africa, Macmillan Press, London, 1957.

10. Walden Drake, "Economic Conflict in West Africa", Fleid Publishers, London, 1981.

ثالثاً: الموسوعات

- Encyclopedia Britannica , London , 2006.

رابعاً: المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات

https://www.google.com/search?q=%D8%AC%D9%88%D9%86+%D9%87%D9%88%D9%83%D9%86%D8%B2